عدد خاص

مجلة رامان

غير دورية

العدد الثاني

2013-3-13

استغباء العقول.... صـ 3

مقاربات ديناصورية.... صـ 7

سلسلة الاستحمار الإعلامي.... صـ 9

?

في اللحظة التي تتخلى فيها عن صوتك
فأنت تساهم في بناء دكتاتوريات وأصنام
جديدة.
العدالة تتحقق بالمطالبة المستمرة
لحقوقك.

تفاعل!

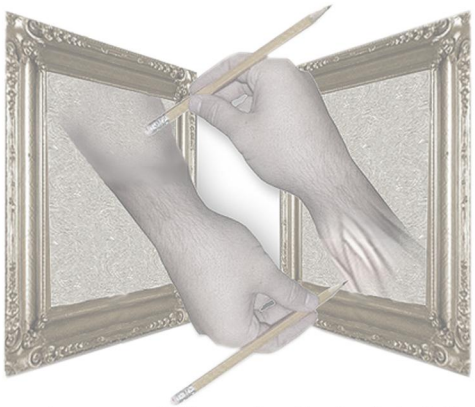

سياسة الإنكار وتأثيرها على الدولة والمجتمع

إن نفي وإنكار الأغلبية لحقوق الأقلية أو لحقيقة وجود الأقلية في إطار الوطن الواحد يدفع الاخيرة إلى العمل على إثبات الذات، إلا ان استمرار النفي والانكار يدفع الأقلية إلى التكتل وذلك كرد فعل على سياسة الإنكار ولحفظ وجودها، أو حتى تشكيل كيانات مع الأقليات الأخرى الموجودة في الوطن، وتتكون نتيجة ذلك ثقافة إنكارية مما يؤثر على الاندماج الاجتماعي وبالتالي ظهور أزمة الهوية حيث تتشتت الجماهير بين الانتماء للوطن أو إلى الجماعة العرقية أو الاثنية أو الدينية، مما يؤدي بالضرورة إلى ضعف الدولة أو حتى انقسامها نتيجة الصراعات التي تظهر بأشكال مختلفة (الصراع على السلطة و الاقتتال الطائفي.....إلخ).

لكن سياسة الانكار ليست وحدها المسؤولة عن الضعف والانقسام الذي يصيب الوطن فتقمص الأقلية دور الضحية و انتشار ثقافة موؤدها؛ أنا أُظلم لأني أنتمي للقومية أو الديانة الفلانية؛ والشعور باستهداف قوميته أو دينه يولدان العداء تجاه الآخر المختلف وضف إلى ذلك انقسام القوة والأحزاب، التي تعجز عن تحقيق متطلبات الشعب، على المستوى الوطني وداخل الجماعة نفسها (الأغلبية والأقلية) وصراع بعضها المستميت للسيطرة مما يجعل المجتمع عرضة للتجاذبات والانقسامات السياسية حتى داخل الأقلية نفسها، هذا كله يجعل إرادة الجماهير انعكاسا لإرادة القوة والأحزاب على العكس من المفروض، ولأن المجتمعات هي نتيجة للتفاعلات التي تنشئ بينها، تؤثر هذه السياسات والصراعات على مستقبل المجتمع ككل وتوقعها في فخ التأخر التاريخي وسيطرة التخلف والتبعية للدول الأخرى، وانفصال بعض الأجزاء من الدولة وبذلك تكون القوة المدافعة عن وحدة الدولة السبب في انقسام الدولة وتخلف المجتمع. ■

مركزية الذات.. Egocentrism

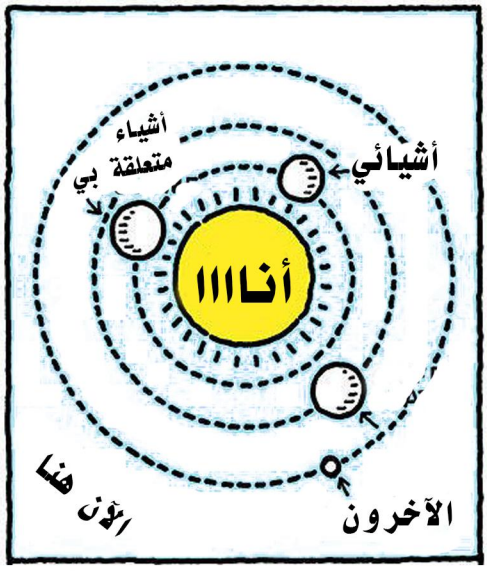

مركزية الذات هو عدم القدرة على رؤية الموضوع من وجهة النظر الأخرى.
وهذا التعريف في علم النفس للأطفال من عمر 2 إلى 7 سنوات.

هل تجاوزت الغالبية الساحقة منا هذا العمر؟!

استغباء العقول

كيف يتم استغلال حماس الشباب وهدر طاقاته ووضعهم في قوالب جاهزة تشل حركتهم؟ تتمركز استراتيجية الجهات المستغلة على عدة خطوات تكاد تكون القاسم المشترك بين هذه الجهات وتتمركز حول استحمار عقل العضو الجديد، استحمار عقله أي يفترضون أن المنتسب الجديد على درجة من الجهالة يمكن معه استغلاله. وفيما يلي تلخيص للخطوات:

أهلا بك في قطيعنا!!

يتم شحن الضحية الهدف عاطفيا إلى أقصى درجات الغضب أو الخوف.. حينها تنعدم قدرتها على التفكير المنطقي فيسهل تمرير الأفكار لها والتحكم بها، كلما كانت العاطفة أكثر اهتياجا كلما كان التأثير في الضحية ودفعها للقيام بالأعمال المجنونة أسهل. تعتبر مرحلة الشحن العاطفي البيئة الأنسب لغرس منهج كامل من الأفكار والأفعال في عقل الضحية. كلما كان المفترس اشد براعة في هذه المرحلة كلما صنع ضحايا أكثر جنونا وأكثر وفاء للمنهج المغروس.

دق الحديد وهو حامي:

الأعضاء الجدد هم الأكثر حماسة لذا يتم استغلال ذلك بأخبث الوسائل.. بما أنه لا يزال غضا نظيفا فإنه يقوم بالأعمال التي تنم عن التضحية والشجاعة والصبر بشكل قل نظيره فيسلط الضوء بكثافة على ذلك ويتم تقديمه للمجتمع كمثال عن مدى اخلاص الاعضاء وتفانيهم.. كما انهم من يكلفون بالمهام التي تستدعي الهياج العاطفي الاعلامي حيث تكون الدموع حقيقية وغير خادعة.. ولا بأس من تكليفهم باستعمال القوة مع كل من يمس الرموز التي يقدسها فمثله يستطيع أن يقتل أباه وأمه لو تجرؤوا على الرمز المقدس.

أنت واحد تافه!!

يرسل الخطيب من خلال كلماته إلى المتلقي رسائل تهديد مبطنة تجعله في خوف دائم من كشف ضعفه.. يتم التركيز على الصفات الأسطورية التي يجب على العضو التحلي بها.. ويضرب المثل بأعضاء آخرين وتفانيهم الملائكي.. هكذا وفي ظل تواطؤ الجميع وخوفهم من كشف ضعفهم ((الضعف جريمة)) تتكون بيئة من المثاليات الزائفة وقودها المستمر ايقاظ الشعور بالذنب لدى الأعضاء.

قلة أدب!!

بما أن بيئة الجماعة باتت بيئة مثاليات وتصنع مبالغ فيه، وبما أن الضحك والمزاح يظهر الانسان على سجيته وعفويته، يصنف الضحك على انه خلق مذموم، الضحك والمزاح يكسر الحواجز بين القلوب ويمهد للمصارحة والمكاشفة وتبادل الكلام حول النقاط الضعف والاحاسيس الحقيقة..لذا الضحك قلة أدب ولا مبالاة وطعن في مدى التزامك بقضايا الأمة الكبرى. أو قد يكون العكس، فيشحنون الجو العام بقليل من الضحك والابتسامات الحزبية والنتيجة يضعون العضو في قوالبهم الجاهزة.

المرحلة الدونكيشوتية:

بنفس الطريقة التي وقع فيها في أحابيل الجماعة يبدأ العضو الجديد مرحلة التبشير بدعوته المقدسة، يبدأ مع الأقرباء والأصدقاء وتبدأ حالة من الصراع والعزلة بينه وبين بيئته السابقة كونها لا تتقبل أفكاره الغريبة، ينتابه أحساس بمدى جهل و سوء مجتمعه في مقابل سمو ورقي الجماعة، يستسهل اللجوء للعنف الكلامي والجسدي مع أقرب المقربين بعد أن فقد احترامه لهم تماما. القلة القليلة من هؤلاء ذوو الشخصية القيادية أصلا ينجحون في جر عوائلهم بأسرها إلى ميدانهم والغالبية تبدأ حربها التخوينية التكفيرية على أقرب المقربين لها.

باي باي مخي العزيز!!

من أولويات الجماعة الاستحمارية كسر ثقة عضوها بقدراته العقلية، لذا فإنها تستعمل أساليب الابهار و الصدمة في آن واحد، تعرض للفرد معلومات تظهر مدى براعة الخطيب وحنكته، وبالتوازي مع ذلك معلومات أخرى تظنها غالبية الناس من البديهيات يتم تفنيدها، يكرر هذا الأسلوب بين الفينة والأخرى حتى يفقد الفرد ثقته بنفسه وبقدرته على المحاكمة تماما وينقل هذه الثقة إلى الجماعة أو إلى من يمثلها. في النهاية يتخرج الفرد وهو على اعتقاد راسخ بأن الجماعة هي الأعلم بمصلحته وأنها على حق دائما.

وهكذا أصبحت أرنبا أليفا!!

تمرر رسائل مموهة بين الفترة والأخرى تحمل تهديدات غير مباشرة لكل من تسول له نفسه الانشقاق عن الجماعة أو الانقلاب عليها، لا توجه الرسالة إلى أحد بعينه ولا تكون لها مناسبة معينة ولكن الهدف منها توليد شعور عام بالرعب المرتبط بالبعد عن الجماعة، وشعور آخر بالأمن المرتبط بالالتزام بالجماعة ونهجها. وهكذا يجبر الفرد نفسه على الانخراط في الجماعة والتكيف مع كل تفاصيلها، و كلما أصبح أكثر انصياعا وطواعية كلما كوفئ بمنح الحب والحنان و الدعم العائلي. في ظل هذا الابتزاز العاطفي تذوي كل نيران التمرد تدريجيا.

آه منك يا مخي!!

يفوق العقل كل فترة وأخرى من سباته محاولا التحرك في ساحة الأمان العاطفي للجماعة، يبحث عن طريقة ليتنفس من خلالها فيجد ضالته في فكرة من صناعته تهدف لتطوير الجماعة أو تحسين جزئية معينة ، يذهب المسكين إلى معلمه فرحا بفكرته منتشيا بها متخيلا المعلم وهو يبتسم له ابتسامة الرضا مثنيا عليه أمام الجميع، ولكن وعلى غير المتوقع تنتفخ أوداج المعلم حنقا وغضبا بعد سماع الاقتراح ، كلمات التقريع والتوبيخ تتالى، عيوب شنيعة في فكرته لم تخطر له على بال، وبعد زفرة طويلة وبنبرة حزينة يتحسر المعلم على خيبة الأمل الشديدة التي أصابت قلبه، يعود صديقنا المسكين وقد ترسخ الدرس أكثر أنت غبي لا يفقه شيئا دع مهمة التفكير لنا وتفرغ لواجباتك التي نحددها لك.

أنت معانا ولا مع التانيين!!

لا بد لكل جماعة استحمارية من شيطان أكبر يصور على أنه سبب كل البلاوي، هو المترصد بالجماعة حيثما ولت، وفي سبيل الخلاص من شروره علينا أن نبذل الغالي والرخيص، الأحداث كلها مهما صغرت أو كبرت تتمحور حول مؤامرات ذلك الشيطان المستمرة على الجماعة. كل مخالف لمبادئ الجماعة هو بالضرورة حليف لذلك الشيطان، والناس صنفان طيبون وأشرار أما الطيبون فهم معنا وأما الأشرار فهم مع الشيطان، من معنا يستحق كل خير ومن كان ضدنا فلا يستحق أن يعيش. يستثمر هذا المنطق بشكل كبير للحد من حركة الفكر عند الأعضاء فمثلا عندما يصل أحدهم إلى نقطة حساسة في حواره ولو بالصدفة فالجواب الملجم: أنت معنا و لا؟ وبالتالي يمحو العضو من عقله أي تفصيل له علاقة بالموضوع المطروح فقد فهم الرسالة هذا موضوع محرم نقاشه وإن خضت فيه أكثر فمصيرك الالتحاق بركب الشياطين الأشرار.

العرّاب!!

تحرص الجماعة الاستحمارية دائما على تقديس الطبقية القيادية، المعلم الصغير يحدث تلاميذه عن معلمه الأكبر بتقديس وتبجيل شديد، و التلاميذ بدورهم يبجلون معلمهم الصغير بنفس الآلية، كما انهم يحرصون على تحصيل رضاه بشتى الوسائل، وقمة النشوة يعيشها العضو عند سماعه كلمة مدح من المعلم . يعتنق العضو قناعة راسخة بأن حياته قد بدأت من اليوم الذي التحق فيه بالجماعة وتعرف فيها إلى المعلم، كل خبراته السابقة لا تساوي لحظة استماع إلى المعلم، كل علاقاته السابقة لم يعد لها قيمة، ولو اجتمع كل الأهل والأصدقاء في كفة والمعلم في كفة لما تردد في ترجيح كفة المعلم.

نهاية متمرد شجاع!!

عندما يقرر أحد الأعضاء كسر قيوده والانعتاق من جماعته فإن حياته تنقلب إلى جحيم، بداية يصور الموضوع على أنه فشل للعضو في الارتقاء إلى مستوى الجماعة، ومن ثم تبدأ حرب اعلامية بشعة عليه في كل تفاصيل حياته الشخصية، لا يستثنى من ذلك بث الاشاعات عنه في المجتمع الكبير بحيث يصبح في النهاية شخصا منبوذا غير مرغوب فيه، لا ينتهي الضغط عند هذه المرحلة حيث تستكمل أركان الحرب عليه اقتصاديا ومهنيا، في النهاية إما أن يتحول الشخص إلى مختل عقليا أو أن يهاجر أو أن ينتحر ((بضم الواو))... وتضاف قصة ذلك الخائن الفاشل إلى أدبيات الجماعة التي تروى للأجيال القادمة حتى يصبح خيار التمرد ضربا من الجنون. ■

الإنسان العظيم

هو الانسان العادي ...

الذي يجهل ويحلم... يضعف ويجلد...
يمزح ويجد... يلعب ويجهد....
العظمة تكمن أن يملك شجاعة تقديم
نفسه كما هو....

الانسان العادي هو العظيم، لأنه امتك
الشجاعة أن يصرّح أنه "عادي"...
ولأنه كان صادقا في نقل تجاربه
بحلوها ومرها حتى لو كانت الضريبة
خسارة المكانة....

صمت الحكمة وصمت التكبر واللامبالاة

من السّهل جداً أن نعتزل النّاس لأننا أطهر منهم ، وأرفع منهم خُلُقاً . ولكن البطولة هي أن نعيش معهم ، نعيش آلامهم... ضعفهم..... نسقط هنا... نضعف هناك... نتلقّى صدمةً.. جرحاً. ولكن هذه الآلام وهذه الجراحات تكون علامات نور تفتح طرقات القلوب.. وتزيح ستائر الجسد.

عندما يُصاب الإنسان بإنتانٍ ما يرتفع تعداده، يتلقّى الأدوية فيتحسن التعداد. ولكن قد يبالغ في أخذه للدّواء حتى يؤدي ذلك إلى خفض التّعداد لحدود يحتاج معها إلى العزل، في العزل قد لا يُصاب الإنسان بأيّ إنتان، ليس لأنه قويٌّ المناعة، ولكن لأن الوسط عقيم.

هناك فرقٌ كبير بين الفواكه التي نمت في البيوت البلاستيكية وتلك التي نمت في العراء، هذه منظرها جميلٌ جذّاب.. لمّاع... تأخذ أعلى قيمة للحجم والجمال الخارجي... وقد يكون سعرها أعلى لأنها في وقتٍ غير مناسب.

ولكن ما أن نتذوّق الاثنتين.. ما أن ننفض التُّراب عن تلك التي نمت في العراء ... تلك التي تحملت الحشرات ووقع المطر من الأعلى.

تلك التي تبرّعت بنفسها للحيوانات والطُّيور، ولقلوب العاشقين. تحمّلت ثقل الأجساد ، تكسّرت، سُوّيت بالأرض ولكن بقيت هناك حيث لا يمكن أن تموت أبداً. تحرَّرت من طوق الزّمن، بعد أن ذُبح الموت على محرابها ودخلت في رحلة نحو الكمال.عندما يغلق الإنسان نوافذه، لا يسمع الأصوات الخارجيّة فيشعر بالأمان، ولكن البيت يمتلئ بالعفن والغبار والجراثيم. وعندما يفتحها، فإن دخول الجراثيم الخارجية كفيلٌ بتأمين توازنٍ كما الفلورا المعويّة. فنحن عندما نعطي صادّاً واسع الطيف بهدف قتل الجراثيم المرضة، نقتل معها الطبيعية فيحدث الإسهال لاختلال التوازن.

التّغذية وحيدة الصّنف تولّد سوء التغذية، حتى لو كانت من أجود الأنواع.

من السّهل جداً أن نعتزل النّاس لأننا أطهر منهم ، وأرفع منهم خُلُقاً . ولكن البطولة هي أن نعيش معهم ، نعيش آلامهم... ضعفهم..... نسقط هنا... نضعف هناك... نتلقّى صدمةً.. جرحاً. ولكن هذه الآلام وهذه الجراحات تكون علامات نور تفتح طرقات القلوب.. وتزيح ستائر الجسد.

إنك تحتاج إلى الدسم ولو كانت أقلّ المواد مساهمةً في الطاقة الحروريّة. لأن هناك حدوداً لا يمكن تجاوزها حيث تنتهي منطقة الكم ويبدأ دور الكيف والنوع، فلا يمكن للسّكّريّات أن تولّد الحموض الدّسمة المساهمة في تشكيل العصبونات الدماغية.

إذاً لكلّ أمر أكثر من وجه، ومهامٌ متعدّدةٌ قد تتقاطع وقد تفترق.

كلٌّ منا مرَّ في مسيرة حياته لمراحل من الاهتزاز والاضطراب ومن خلال الخبرة والتجارب اتخذ شكلاً مناسباً لوضعه يؤمّن له الاستقرار الأمثل، كما أي ثقل إذا جعلناه ينحرف عن مركز ثقله يهتز قليلاً ليعود لمركز التوازن. قد يكون هذا المحور قريباً من المركز أو بعيداً عنه حسب تجانس الجسم، ولكن الاستقرار هو الموت. فالمادة تصدر الإشعاع ما دامت مضطربة ويخفّ الإشعاع كلما اتجهت إلى الاستقرار حتى تشكل الرّصاص الذي هو مستقر حتى الموت ولكنه عكس سلفه بدل أن يصدر الإشعاع، يحمي منه، يا للغرابة ؟!

بتصوّري أن الصمت هو فرصة للتأمل لتعيين أكثر المواقع دقةً ومناسبةً، وليس هو وسيلة للدفاع للحفاظ على الغموض الذي يوحي بالأمان الكاذب ويوحي بالاستقامة لأن الآخر لا يطلع على الباطن.

في الحالة الأولى الصّمت حكمة، وفي الحالة الأخرى هو خوفٌ أو أنانيةٌ وضعف، عندما يكون الصمت مقدّمةً للهجوم وليس انتظاراً لتهاوي الآخرين في لعبة العض على الأصابع ثم فرض الشروط من المنتصر على المهزوم، هنا يكون التعامل بين سيّد وعبد، بين ظالم ومظلوم. وليس بين شريكين في رحلة نحو الكمال بين معطي وآخذ. ولكن هذا المنتصر لا يعلم بأن هذا المهزوم هو المنتصر حقيقة، لأن نقاط ضعفه الحقيقية انكشفت فأصبح يتجاوزها، وأما المنتصر فقد تعمّقت تلك النقاط وتوارت بعيداً في أغوار نفسه. وبعد حين تتراكم هذه النقاط ليظهر الموت الذي أعلن منذ لحظة الانتظار، انتصار الذات على المبدأ.. كما أعلنت دابة الأرض موت سليمان الذي حصل منذ زمنٍ بعيد.. وأظهر هولاكو موت المسلمين الذي حصل منذ وقتٍ طويل، وكما قصمت القشة ظهر البعير.

من السّهل جداً تسجيل النقاط من موقع المعارضة وخارج الدائرة ولكن البطولة المحافظة على هذه الطهارة داخل الدائرة ومن موقع العطاء. فليست القيمة الإنسانية في عدم الخطأ، إذاً لكنا قدّسنا الحاسوب، ولكنه عمق الإنسانية في الاعتراف والعودة عن الخطأ وإظهاره، إذاً فصمتُ الغليان والامتلاء هو حكمةٌ يعطي طعماً للقرار، وبعداً ثالثاً للأمور السّطحية. وصمتُ الانسحاب والبخل والأنانية والحفاظ على الذات يولّد الاستقرار والهدوء ولكنه هدوء التحجُّم، يتحدد فقط في حال الإحساس بفقدان يعطي بمقدار ما يسمع ويأخذ!

وقد يكون الإنسان مزيجاً من الاثنين !... ■

مقاربات ديناصورية

(عندما استيقظ، كان الديناصور لا يزال هناك.) -قصة قصيرة لـ أغوستو مونتيروسو . سنجد في السطور التالية مقاربة بين الديناصورات البائدة وبين عقليات ديناصورية حديثة آثرت البقاء على ما ألفوه فلا هي تطورت ولا تركت الفئات الشابة من المجتمع لتتطور...

حسب موسوعة الـ "الويكيبيديا" تعرّف الديناصورات بأنها: مجموعة متنوعة من الحيوانات البائدة كانت طيلة 160 مليون سنة هي الفقاريات المهيمنة على سطح الكرة الأرضية، وبالتحديد منذ أواخر العصر الثلاثي (منذ حوالي 230 مليون سنة) حتى نهاية العصر الطباشيري (منذ حوالي 65 مليون سنة). اندثرت معظم أنواع وفصائل الديناصورات خلال حدث انقراض العصر الطباشيري-الثلاثي، وقد اعتقد العلماء لفترة طويلة أنها لم تخلف ورائها أي نسب، إلا أن ذلك الافتراض ثبت خطأه، حيث اكتشف الباحثون في وقت لاحق أن الطيور هي أقرب أنسباء الديناصورات الباقية في العصر الحالي. انتهى

ويعرف الانقراض حسب الموسوعة نفسها: هو اختفاء الكائن الموجود على كوكب ما واستحالة ظهوره من جديد. انقراض فصيلة ما هي عدم بقاء نوع أو مجموعة على قيد الحياة. انتهى

وبغض النظر عن النظرة العلمية لهذه المخلوقات العملاقة التي حكمت الأرض قبل ملايين السنين فيمكن تعريف الديناصورات أنها مخلوقات متضخمة كانت تحجب النور عن سطح الأرض، وهذا ربما يفسر لنا سبب ضعف تطور النباتات الصغيرة، لذلك كانت النباتات حينها أيضا من عمالقة ذلك العصر، بالإضافة أن هذه المخلوقات البائدة بيولوجيا الباقية فكرياً كانت تمارس أوج التسلط الدكتاتوري طيلة فترة حكمها. ، فضلاً عن حجبها للنور كانت أيضاً تمنع تطور الكائنات الأصغر حجماً وبالتحديد (الثدييات البدائية)، التي لم تكن قادرة على القيام بشيء تجاه هذا العملاق.

، فاضطرت حينها إلى اتخاذ مساكن تحت سطح الأرض لتختبئ من سطوة الديناصورات وهناك ربما كانت تعمل بصمت أو ربما كانت تنتظر حلولاً خارجية لتخلصها مما كانت فيه، بالإضافة أن هذه الأجسام المتضخمة المتحركة كانت تخرب كل ما يصادفها من زرع وحيوانات أصغر، ومع ازدياد أشكال الديناصورات وطول حكمها على الأرض باتت تمنع أي تطور للأحياء الأصغر حجماً، حتى غدت مشكلة حقيقية للطبيعة التي لم تعد تستسيغ وجودها أكثر من ذلك، فكل شيء حولها في تطور مستمر في حين أن الزمن عندها توقف للأبد، ولم تكتفي بذلك، فأفواهها اللامعقولة تأكل بنهم كل شيء من نبات وحيوان مانعة إياها من إيجاد فسحة لتطور نفسها، لكن المناخ العام حولها أصبح في تغيّر مستمر، فمع ازدياد نسبة ثاني اوكسيد الكربون وغازات أخرى في الجو المحيط بها ومع مرور الزمن لم تكن رئات الديناصورات قادرة على التكيف مع هذه التغيرات مما سبب لها صعوبة في التنفس، وهذا أمر طبيعي لأنها آثرت البقاء على ماهي عليه ولم تبحث عن آليات جديدة للتكيف، في نفس الوقت كانت أيضاً النباتات قد خرجت بفن جديد ألا وهو الزهور (النباتات الزهرية) وحبات الطلع وطرق جديدة للتكيف ما كانت تخطر على بال الديناصورات...لكن حبات الطلع هذه كانت تسبب حساسية شديدة لعيون ورئات الديناصورات تلك، وكانت البراكين حينها يزداد ثورانها شيئاً فشيئاً حتى غدا المناخ العام غير صالح لاستمرار مثل هذه العقليات المتسلطة،.....>

فبدأت تنقرض شيئاً فشيئاً وبدأ بساط الحكم يسحب من تحت أقدامها، لكن المفاجئة كانت أن نيزكاً سماوياً اصطدم بالأرض قضى على تبقى من عمالقة فشلت في التأقلم مع التغيير الذي حصل من حولها، وهذا النيزك كان مسرعاً للانقراض لا أكثر، لأنه حتى بعدم سقوطه فالديناصورات كانت ستنقرض لأن مؤامرات من أطراف عديدة حيكت ضدها، حتى اكتملت بمؤامرة كونية نيزكية من الطراز الثقيل فتهاوت الديناصورات لا حول لها ولا قوة وأصبحت متحجرات ومستحاثات تليق بالمتاحف الطبيعية يتأملها المتأملون ويدرسها العالمون يأخذون منها العبر التاريخية التي ستتكرر مع الأيام مع مخلوقات بهيئة البشر لكن بجينات مشابهة لجينات الديناصورات آخذين الشكل الأنيق لكن نفس العقلية الديناصورية، وهؤلاء يليق بهم متاحف العلوم السياسية أو متاحف المثقفين (إن صح التعبير)، ربما جينات الديناصورات وجدت طريقها عبر الطيور إلى البشر الذين أكلوا كثيراً من لحوم الطيور المسكينة، لأنه كما جاء في تعريف الديناصورات أنها أسلاف الطيور... ما حدث بعد الانقراض كان مدعاة للدهشة، فالبرغم من الدمار الهائل الذي خلفه النيزك وما آل إليه المناخ من تلوث والأرض من حرائق التهمت الأخضر واليابس، إلّا أن بذور الحياة كانت أقوى وإرادة البناء كانت في تقدم وتلك الثدييات البدائية التي كانت تختبأ من الديناصورات قاومت المناخ بفضل أدواتها الأكثر تكيفاً مع تغيرات المناخ ثم بدأ التطور الحقيقي وظهرت المخلوقات الجميلة وأصبحت سيدة الأرض بعد الديناصورات ولكنها لم تكن فصيل واحد بل تعدد أشكال تنوعها وأشكال تعقيدها وتطورها حتى وصلت إلى ذروة التطور متمثلاً بالإنسان الحديث، التاريخ يثبت أن البقاء ليس للأقوى كما اعتقد داروين لكن يثبت أن البقاء للأصلح وللأكثر قدرة على التكيف وتطوير أدواته، فالديناصور ببساطة، هو الذي يجد صعوبة في التأقلم مع التغيير، ويظل على شكله حتى يسقط عليه نيزك التغيير فيصبح من البائدين، فهو يقاوم التغيير أينما حل، ويعين نفسه وصياً على الشباب يمنعهم من التطور ويقيدونهم بمائة ألف قيد ثم يضعونهم في قوالبهم الجاهزة، فهل سننتظر نيزكاً جديداً؟ ■

نيزك

أقنعة

عندما نضع الأقنعة
ونلبس القوالب والهيئات التي يفرضها المجتمع
ولا تناسبنا
نضطر للتأقلم معها لنكون مقبولين اجتماعيا
فنعيش الغربة مع أنفسنا
وتذوب ذواتنا
في ذوات الآخرين
وتضيع اهتماماتنا ...لهاثا وراء اهتماماتهم ورغباتهم.
بينما لو تعرفنا على أنفسنا بعمق
وراء الأقنعة
وقبلناها كما هي
ثم قدمناها للناس كذلك،
نعيش السلام معها
ونسير بيسر في رحلة النمو نحو الكمال.
وحده الذي يتعرف على ضعفه ...يبني قوته على أسس سليمة
وحده الذي بدأ يبصر جهله وعلم الآخرين ...
ينتقل من شبر التكبر من العلم إلى شبر التواضع
والّا فهو الرهق والضيق.

سلسلة الاستحمار الإعلامي

التكرار المستمر للفكرة:

مهما كانت الفكرة سخيفة عندما تعاد مراراً وتكراراً فإن العقل يبدأ بتقبلها تدريجياً حتى لو كان رافضاً لها في البدء.. لذا فإن مروجي الفكرة يحاصرون بها الناس بمناسبة ودون مناسبة..

أمثلة: الفدرالية... الأكراد وإسرائيل... لولانا لحلت الفوضى.. عملاء فلان... النظام الممانع.. الحزب المناضل..

الحل: إرجاع الفكرة إلى جذورها وتحليل نتائج نشرها ومعرفة المستفيدين منها.

وصم المخالف:

وصف متبعي رأي معين بصفات نبيلة مما يجعل متبعي الرأي الآخر في الخانة المعاكسة لتلك الصفات.

أمثلة: شرفاء الشعب يريدون فلان... وبالتالي كل من لا يريد فلان فهو ليس شريف.

من كان لديه ذرة إحساس فسيعترف للجهة الفلانية بفضلها... وبالتالي من ينتقد الجهة الفلانية فلا إحساس لديه، دماء الشهداء وآهات الأطفال لا ترضى إلا بالانتقام... وبالتالي من يبشر بالتسامح فهو عدو للشهداء والأطفال.

خدعة الاحتمالين فقط!!

عند انتقاد حل معين يواجهك أصحابه بمشاكل الحل الآخر وكأنه لا توجد حلول أخرى في الكون..

عندما تنتقد تصرفات معينة للجيش الحر الجواب وهل جيش النظام أفضل.

عندما تنتقد حزباً أو حركة ما فأنت حتماً عميل لجهة أجنبية... يعني إما أنك مع سياسات الحزب الخائبة أو أنك عميل وخائن ولا يوجد أي احتمال أن تكون مجرّد إنسان عادي يحاول تنبيههم لأخطائهم مثلاً.

وأمثلة كثيرة كلها تنطوي على استغباء للمتلقي بحيث يحذف من ذهنه عشرات الحلول الأخرى التي هي أفضل من كلا الحلين المطروحين.

أنت واحد على نياتك:

تصوير الرأي المخالف على أنه رأي هزيل ولا يتبناه إلّا الدروايش الذين لا يعلمون بخفايا الأمور، يصوّر نفسه بصورة المشفق والناصح الأمين والحقيقة أن هدفه إبهار المتلقي وتحطيم ثقته بنفسه أولاً و بالرأي الآخر وبكفاءة حامليه ثانياً.

أمثلة.. أنا أعلم أنك حسن النية وتنوي الخير ولكن ((ويبدأ هنا بنسف الرأي الآخر)) ويختم: يجب أن يكون الإنسان واعياً ولا يترك الآخرين يخدعونه بهذه السهولة.

كاشفينك!!

علة مجتمعنا في التصنيف.. لا يهدأ له بال إلّا بعد أن يصنفك في أحد القوالب الجاهزة في ذهنه.. فإما أنت علماني أو صوفي أو سلفي أو قومي متعصب أو... وهكذا فلكل من هذه العناوين قائمة طويلة من الصفات تنطبق عليك بعد أن يتم تصنيفك.. والمشكلة حتى لو بدرت منك تصرفات تخالف هذا التصنيف فأنت حتماً تمارس التمويه... يعني هو كاشفك كاشفك...

هاد أكيد إخوان.. وهداك عارفينو شيوعي عامل حالو علماني.. والتاني سلفي متخلف... وهداك اللي عامل حالو منفتح كردي متعصب..

الكل ضدنا!!

تبرير الفشل والضعف بمبررات سطحية مع تضخيم قيمة الجماعة والتي تمر بأسوأ أحوالها. إنهم يحاربوننا على كل الأصعدة لأنهم يعلمون أي شعب عظيم أنتم... لأنهم يخافونكم.

والحقيقة أنه إن كان هناك ثمة حرب فهي على تلك الجهة السياسة نفسها، وأن الشعب لا ناقة له ولا جمل في هذه الحرب، والحقيقة الأخرى أنها هي المسؤولة عن الدرك الذي يعيشه الشعب، وأن هذا الشعب في ظلها لم يكن عظيما يوماً.

اللي ضرب ضرب!!

الشائعات من أخطر الأسلحة التي تستعمل لصناعة الرأي العام.

عند وجود احتقان شعبي تطلق شائعة أن الحكومة ستفعل كذا وكذا يزول الاحتقان تدريجياً ولا يحصل شيء.

عند محاولة إثارة جماعتين ضد بعض تطلق شائعة أن الجماعة الأخرى قتلت أو اغتصبت منكم، تثار الجماعة الأولى وتهجم على الجماعة الثانية كانتقام لمحتوى الإشاعة وتقتل وتغتصب، وتبدأ الحرب ولا يهم هنا تكذيب الإشاعة لأنها باتت حقيقة.

وهكذا فالشائعات ليست مجرد أكاذيب عادية، بل تصنع الرأي العام و تخلق الصراع وتستفز الناس ولا ينفع كثيراً فضحها فيما بعد لأن الناس قد تعاملت معها كحقائق وصار الصراع معقداً.■

ارسم مجتمعك

وائل عادل - أكاديمية التغيير

ماذا سيحدث لك لو تفاجأت أن لديك أصبعاً سادساً في قدمك لم تكن انتبهت له من قبل؟! أو اكتشفت عيناً ثالثة لك في مؤخرة رأسك يكسوها الشعر، فكنت تتوهم أنك لا تتمكن من رؤية ما هو خلفك؟! هل ستفكر في استثمار تلك الاكتشافات باعتبارها جزءاً منك؟! أم ستلفظها مصراً على إطالة شعرك، وبتر أصبعك؟!

نحن نعيش في مجتمعات نتوهم أننا نعرفها، وكل يوم نكتشف فيها جديداً، إلا أن ما نكتشفه ولا يروقنا نسرع إلى التبرؤ منه، قبل أن نحاول فهمه واستثماره كجزء منا تجب رعايته لا استئصاله.

مجتمعاتنا ليست هي الواقع الذي نراه، هي خيال لم يتحقق بعد، وما نتعامل معه ليس سوى قصاصات وأجزاء لبقايا مجتمع قديم، أو بذور مجتمع ناشيء.

المجتمعات الجديدة تصمم تصميماً من وحي الخيال، فأنا أؤمن بأن مجتمعي قوي قادر على تقديم نموذج يبهر العالم في كل مجال، إلا أن ما هو مكتشف من هذا المجتمع في الواقع لا يزال محدوداً جداً، وسأسعى بفرشاة ألواني ولوحتي أن أصمم هذا المجتمع.

يجب أن نبذل جهداً في تصميم مجتمعاتنا التي نريد، ورسمها في صورة زاهية في مخيلتنا، وهي مجتمعات أبعد ما تكون عن الواقع، نحن لسنا مصورين ولكننا رسامون، لا نلتقط لقطات للواقع بل نبدع شكل المستقبل، لنرسم لوحة لم نرها بعد، وهذا يتطلب خيالاً خصباً.

مجتمعاتنا تلح علينا أن نعيد اكتشافها، فالمجتمع موجود وغير موجود، موجود من حيث وجود مكوناته من مؤسسات وحركات وهيئات وأفراد ومجموعات، لكنها متناثرة لا ترقى لأن يطلق عليها "مجتمع"، تماماً مثلما أن العجلات والكراسي والمرايا والأبواب منفصلة لا يطلق عليها "سيارة".

علينا أن نفتش عن مكونات المجتمع داخله، وأن نعيد تشكيله ليتحول من مكونات متناثرة إلى بناء قوي شامخ، يرهبه كل ديكتاتور، ويعتز بالانتساب إليه كل عادل.

وعندما نفتش في المجتمع عن مكوناته المتناثرة، سنكتشف كل يوم مكوناً لم نكن رأيناه من قبل، سواء كان قوى سياسية أو اجتماعية أو كوادر فكرية لم تظهر على الساحة من قبل، أحياناً يزعجنا هذا المكون الجديد إن كان صوته عالياً، ولا يتحرك بطريقتنا، فلا نحسن التحاور معه، لكننا إن فكرنا سنجد لذلك المكون دوراً وظيفياً في المجتمع، ربما يكون هو مكبر الصوت الذي ينذر بالخطر إن اقترب.

قد تظهر في المجتمع مكونات ننكر تصرفاتها، لكن قبل أن نفعل ذلك علينا أن نفهمها جيداً، وقبل أن نلفظها علينا أن نبذل جهداً أكبر في معرفة مكانها المناسب من المجتمع. فلعلها أحد عناصر قوته التي لا ندركها، ويوم أن نحسن رسم الصورة في الخيال، سنجد لكل مكون مكاناً، وسنفرح بكل اكتشاف جديد.

المجتمع هو عقل يفكر، وعين تمتلك رؤية فتبصر، وعضلات قادرة على البناء والبطش معاً، وقلب ينبض بالفتوة ويتحلى بالرحمة والشجاعة. والمجتمع القوي هو الذي تجده بكامل صحته، عقل سديد يمثله مفكروه ومراكز البحث فيه، وعين مبصرة تجسدها القيادات العبقرية، وعضلات قادرة على البناء والبطش تمثلها قوى وحركات ومؤسسات المجتمع، وقلب يوجهه إلى أفضل القيم، رحيم بالشعب، شديد على أعدائه. وفوق كل ذلك زي أنيق يجعل كل الممارسات مبهرة، ورائحة عطرة تعكس المظهر الراقي، فهو مجتمع حضاري يقدم النموذج.

والتغيير يهدف إلى بناء المجتمع القوي، وهو لا يبنيه دفعة واحدة، بل على دفعات بقدر تمكنه من تجميع مكوناته، فقد يبدو المجتمع في البدايات "أكتع" ذابل العضلات لا يحرك ساكناً، أو موفور العضلات ضامر العقل فيبدو بطشه كبير، وقد يكون المجتمع أعمى لا يمتلك رؤية يبصر بها طريقه، هذا لا يعني أنها عاهة مستديمة، وقد يكون المجتمع بلا عقل يرشده، هذا لا يعني أنه سيحترف الجنون مكتفياً بارتداء القمصان البيض بالمقلوب، وترديد شعارات مضحكة.

مجتمعاتنا فيها الداء والدواء معاً، واستكمال بناء مجتمع يتطلب قدرة على التخيل.. قدرة على تجاوز شكل الواقع واعتباره مرحلة طبيعية في مجتمع ليس متوازن البنية بعد. فبعض المجتمعات تتضخم عقولها فتنهمك في التنظير دون تطبيق، لأنها لم تكتشف عضلاتها بعد، وبعض المجتمعات تغرها عضلاتها ولا ترى بأساً في غياب عقلها. والمجتمع القوي هو الذي سيتمكن من استكمال هيئته كأفضل ما يكون.

عندما ننجح في رسم صورة للمجتمع في مخيلتنا فقد بدأنا وضع أيدينا على الطريق، وعندما نكتشف مكوناً جديداً سنسعد به بدلاً من أن نفزع منه، شريطة أن نعرف موقعه الصحيح، فهناك مجتمعات اكتشفت عقولها ثم وضعتها تحت أقدامها، وأخرى راعها منظر أظافرها ولم تدرك وظيفتها، فقلمتها وأصبحت مستأنسة، وأخرى أزكمتها رائحة المياه في فمها، فجففت كل مصدر للماء، ونسيت أنها يوماً ما قد تضطر للبصق في وجه أعدائها!! ■

أسرة مجلة رامان

العدد الثاني
2013-3-13
عدد خاص

أسرة (رامان) هم مجموعة من الهواة لا ينتمون إلى أية جهة بعينها ولا يتمتعون بخبرة صحفية مسبقة، يسعون لتقديم مجلة ثقافية، وهي نتاج التغيير الجذري الذي طرأ على واقعنا السياسي والاجتماعي والمعرفي.
تتناول المجلة قضايا عامة، وتركز على قضايا الفلسفة السياسية والمجتمع المدني والتغيير وبناء الإنسان. خارجين من عالم الأشخاص إلى العالم الرحب للأفكار. آملين أن يفتح آفاق معرفية وثقافية جديدة.

أنا حينما أقول لأحدهم أنت مخطئ، هذا يعني ضمناً وبالضرورة أني أملك الصواب. إذاً، أنا أطرح فكرتي كبديل للتي رفضتها، والبديل دائماً وأبداً يجب أن يمتلك الرقي. رقي الطرح والسعي الكافي لتجسيدها كمنظومة معرفية وأخلاقية، يعني وجهة لتغيير الواقع نحو الأفضل، إذ تدخل قيم ومعايير أخلاقية جديدة في رصيد المجتمع الساعي نحو التغيير. وما لم نملك ذاك الرقي وتلك القوة في فكرتنا وعقيدتنا، لن نستطيع أن نلمس التغيير، ومحاولتنا أشبه بالعبث مع المصير، وستكون فاشلة أو محاولة لخلق واقع أكثر مرضاً وهشاشة. واستسلامنا للعبث أي الفكرة التي لا تمتلك رصيدا أخلاقيا يعني ضياع آخر وفقدان للبوصلة وموت حتمي. ■

تقرير الشفافية:
عدد النسخ المطبوعة في كوباني: حوالي 200 نسخة
عدد صفحات المجلة: 12 صفحة
سعر تكلفة النسخة الواحدة: 15.4 ل.س **توّزع مجاناً**

يسمح بإعادة الطبع والنشر دون تحوير أو حذف أو تعديل.

لإبداء الرأي والنقد والمساهمة في إغناء المجلة بأقلامكم يرجى مراسلتنا على الإيميل:
kovar.raman@gmail.com
الصفحة على الفيسبوك: للحصول على النسخة الالكترونية:
https://www.facebook.com/kovar.raman

السعر: انشرها بعد أن تقرأها
غير مخصصة للأغراض الربحية

شروط المساهمة بالمقالات موجودة على الصفحة